



-١-

الايام دورتها ومنهج القرآن في المنطق والفكر والثقافة هو منهج المسلمين اجمعين ، ومنهج الدعاة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين . . . وهو المنهج القريب الى العقل ، الى الحياة ، الى طبيعة النفس الانسانية ، الى لغة الاقناع والاثارة والتأثير .

حجج القرآن في التوحيد ، وفي الدعوة الى اله واحد ، والى الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، هى حجج كل مسلم ، يتأملها ، ويردها ، ويدعو بها ، واليها ، فى كل لحظة وكل حين . وادلة القرآن وبراهينه ، فى الارض والسماء ، فى الهواء والماء فى الشمس والقمر والنجوم ، فى الليل والصبح والضحي والاصيل والعشى ، فى كل ما خلق الله من نار ونور ، وضياء وديجور ومن صفو وغيم ، ومن سبات ويقظة ، ومن سكون وحركة . . . هى ادلة الاقناع عند كل مسلم يدعو الى الله والى الحق والى طريق مستقيم ، وبهذا اصبح المنهج الاسلامى يستند الى القرآن كما يستند الى السنة ، ويعبر عن روح الاسلام الحقيقي .

١ - جاء الاسلام فغير من مجرى الزمن ونزل القرآن فحول من اتجاه الفكر وكان منهج القرآن الكريم فى الحجاج والحوار ، وفى الاثارة والاقناع ، وفى التمثيل والتعليل وفى الحجة والبرهان ، وفى الظن والحدس ، وفى الشك والتجربة والامتحان ، وفى الصدق والحق واليقين ، وفى ضرب المثل للغائب بالشاهد ، وللبعيد بالقريب ، وللغامض بالواضح ، وفى غير ذلك كله ، كان هذا المنهج القرآنى الفريد الجديد المنقطع النظير ، هو منهج الحياة كلها ، ومنهج البشر اجمعين .

وكان هو المعلم الاكبر الذى تخرج على يديه اعلام الثقافة الاسلامية فى شتى فروع الدين والعلم ، من الصحابة والتابعين ، وهو النور الذى حملته العقول المسلمة ، الواعية الالامينة الى كل مكان فى العالم ، فأضاء دياجير الحياة ، واناار ظلمات الوجود ، وملأ الارض كلها اماناً وعدلاً وخيراً وسلاماً .

٢ - وسار الزمن سيرته ، ودارت

٣ - وانتشر الاسلام ، ودخلت فيه الامم من الشرق والغرب ، وحملت كل امة معها زادا من ثقافتها وعلومها ونقلت اليه اشياء من فكرها وثقافتها ومعارفها وفنونها .

وحمل المتقفون بفلسفة اليونان ، ومنطق ارسطو ، اشياء معهم من هذا المنطق ، ومن تلك الفلسفة .

وكان ارسطو الفيلسوف اليونانى القديم ، الذى ظهر قبل الاسلام بقرون كثيرة قد وضع المنطق الارسطى فى قوانين عامة يحددها العقل ، ويرسمها منهجا للفكر الانسانى ، لتعصمه من الزلل فى التفكير ، واعتبر فلاسفة اليونان من بعده وحكماؤها هذه القوانين عامة صالحة للناس فى كل زمان ومكان ، لا يختص بها فريق منهم دون فريق ، ولا جماعة دون جماعة ، وقوانين الفكر هى للفكر اينما كان ، وحيثما وجد ، وفى اية بيئة عاش

حمل المثقفون بالثقافة اليونانية ممن دخلوا فى الاسلام معهم اذا فلسفة اليونان وحكمتها ومنطق ارسطو اكبر فلاسفتها ، وترجمت هذه الفلسفة وذلك المنطق الى اللغة العربية ترجمة تجمات عديدة ، منذ اوائل عصر الدولة العباسية ، واقبلت مدارس المسلمين العقلية ، تدرس هذه الفلسفة وتدرس ذلك المنطق فى اهتمام بالغ ، وعناية شديدة ، واقبل العلماء والمفكرون على تفسيرها وشرحها ، واقبلت جماعات اخرى على التوفيق بينهما وبين مبادئ

الاسلام العظيم واصوله ، وبدأ يظهر فى الثقافة الاسلامية تيار جديد بجوار التيار الاسلامى الخالص ، الذى وضع القرآن الكريم منهجه ، واقام دعائمه وشيد اصوله ، هذا التيار هو التيار الاسلامى الجديد الذى يلبس ثيابا زاهية من منطق ارسطو ، ومن فلسفة اليونان .

لقد اراد بعض من العلماء المسلمين ان يكتبوا عقيدة التوحيد الاسلامية فى صياغة جديدة على ضوء ما عرفوا من صياغتها المنطق اليونانى لتصبح هذه العقيدة بصياغاتها الجديدة اقوى واقدر على اقناع العلماء والحكام بها وعلى الزام الفلاسفة والمفكرين من غير المسلمين بمنطقها .

٤ - وانتقلت هذه الصياغة الجديدة الى العقل الاسلامى عن طريق المدارس والمراكز المبثوثة فى الشرق والتي كانت لا تزال محافظة على صلاتها العقلية بالثقافة اليونانية ، كمدرسة حران وجند يسابور والاسكندرية ، ثم عن طريق المترجمين السريان والفرس ، وعن طريق الترجمات العربية العديدة لاصول الثقافة والفلسفة الاغريقية ، وشجع الرشيد ، وشجع المأمون ، حركة الترجمة من اليونانية الى العربية ، وآزروها بكل طاقاتهم ، وطلبوا كتب الفلسفة اليونانية من كل مكان ، ودعوا المترجمين لترجمتها وانشأوا دار الحكمة للعمل من اجل ذلك .

وكانت جماعات المعتزلة قد قامت فى البصرة وبغداد ، ودرسوا المنطق

يفرض نفسه على الفكر الاسلامى
فرضا ، بحكم التجديد ، وبسبب ما
اولاه اياه خلفاء بنى العباس من
تأييد ، وبسبب ميل المعتزلة
والفلاسفة المسلمين الى المنطق
اليونانى هذا الميل الواضح المتميز
والبعيد ، اذ ايدوه وكانوا شراحا له ،
ومدافعين عنه ، واعتبره قانون الفكر
الخالد وحاولوا صياغة العلوم
الاسلامية على ضوئه ، والتوفيق بينه
وبين الاصول والقواعد الموروثة عن
السلف .

- ٢ -

٦ - ولكن معظم مفكرى الاسلام
رفضوا هذا المنطق ورفضوا هذه
الفلسفة اليونانية ، ورفضوا ان
يستعان بهما فى صياغة البراهين
الاسلامية والادلة الاسلامية على توحيد
الله ورسالته واصول الدين جملة .
وقد كان للاشعرى والماتريدى
وتلاميذهما اثر كبير فى ترويض
المنطق اليونانى والدعوة اليه وصياغة
القضايا الاسلامية صياغة متفقة مع
اسلوبه .

ومذهب الاشاعرة والماتريدية لا
يمثل العقيدة الاسلامية الاولى تمثيلا
صحيجا ، فى نظر كثيرين من الفقهاء
والعلماء المسلمين الاصلاء ومن بينهم
ابن تيمية على الرغم مما اسبغ عليها
قدم العهد من جلالة وهالة ، وعلى
الرغم من تلقى الناس لها بالقبول .
من اجل ذلك وضع الامام الشافعى
منطقا جديدا بكتابته لاول مرة فى
رسالته فى علم الاصول ، حتى ليقول

اليونانى ، وعنوا به عناية كبيرة ،
واستمدوا منه ومن الفلسفة القوة على
الحجاج والجدل والدفاع عن الاسلام
وعلموه وثقافته . ومن بينهم بشر
ابن المعتز « ٢١٠ هـ » والنظام
« ١٨٠ - ٢٢١ هـ » وابو الهذيل العلاف
« ١٣٤ - ٢٢٦ هـ » ، والجاحظ « ١٥٠ -
٢٥٥ هـ » وسواهم ، كما استخدموا
المنطق الارسطى فى الدفاع عن مذهبهم
فى الاعتزال ، واتصل العلاف
بالفلسفة اليونانية وقراها مترجمة ،
حتى ليقول النظام : خيل الى انه لم
يكن متشاغلا قط الا بها « ١ » . وكان
من اوائل المدرسة البصرية فى
الاعتزال ، وكان قد تبجر فى
الفلسفة ، واطلع على ما ترجم منها ،
واستخدم المنطق اليونانى فى بحثه
عن الحقائق ، ويقول فيه الشهرستانى
انه طالع كثيرا من كتب الفلسفة
وكان تاثر المعتزلة البغداديين بمنطق
ارسطو اظهر من تاثر المعتزلة
البصريين واكثر ، وجاء الفلاسفة
المسلمون من مثل الكندى والفارابى
وغيرهما فاستخدموا المنطق والفلسفة
فى كل شىء ودافعوا عنهما دفاعا
حارا .

٥ - وهكذا دخلت الفلسفة
اليونانية ، ودخل المنطق اليونانى
الى العقل العربى وبهما تأثر واصطبغت
بهما طريقة الجدل والبحث والتعبير
والاقناع والدفاع عن الدين ، والكلام
فى عقيدة الاسلام عند العلماء
المتكلمين .

واصبح ذلك التيار الجديد

« ١ » المثبة والامل المرتضى

الامام احمد بن حنبل : لم تكن
نعرف العموم والخصوص حتى ورد
الشافعى، ويقول الجوينى امام الحرمين:
« لم يسبق الشافعى احد فى تصنيف
الاصول ومعرفتها » ، وفيه يرسم
المناهج وينظمها لاستخراج الاحكام
من ادلتها ، ويحرر طرق الاجتهاد
والاستنباط .

والشافعى يعد بذلك فى العالم
الاسلامى وفى الدراسات والعلوم
الاسلامية ، وفى الفكر الاسلامى، ندا
لارسطو الفيلسوف المتعمق فى
الدراسات اليونانية . ويقول فيه
احمد بن حنبل ايضا : الشافعى
فيلسوف فى اربعة اشياء : فى اللغة
واختلاف الناس ، والمعانى ، والفقه .
واذا كان منطق القرآن والسنة يعبر
عن روح الاسلام وجوهره فى
اصالة وعظمة وجلال فان المنطق
اليونانى - الذى حاول فريق من
علماء الاسلام الاستعانة به فى الدفاع
عن دين الله وفى الدراسات العربية
الاسلامية - هذا المنطق انما يقوم
ويعبر عن خصائص اللغة اليونانية
التي تخالف لغة القرآن ولغة المسلمين .
ولما طبق المنطق اليونانى على
الدراسات الاسلامية ادى هذا المنطق
الى تناقضات عدة « ١ » .

اذن كان منطق ارسطو متصلا
باللغة اليونانية وقائما على خصائصها
مع مخالفة هذا للمنطق الاسلامى، وقد
ردد ذلك ابو سعيد السيرافى
« ٣٦٨ هـ » فى حوار مع متى بن

يونس، هذا الحوار الذى رواه ابو
حيان فى كتابه « الامتاع والمؤانسة »
 واصبح القياس الاصولى هو الحجة
عند الشافعى وعلماء الاصول
المسلمين ، الذين رفضوا الميتافيزيقيا
اليونانية لانها مخالفة لالهيات
المسلمين .

٧ - واذا كان هذا الخلاف بين
المنطق الاسلامى ومنطق اليونان قد
ظهر واضحا فى الثقافة الاسلامية
وعلموها ، فقد ظهر كذلك بشكل
اوضح فى الادب وعلوم العربية .
فقد كان فى المعتزلة وفى الفلاسفة
المسلمين كتاب وادباء وشعراء اخذ
منهم المنطق اليونانى مواطن الاعجاب
من نفوسهم ، واحتل شفاف القبول
من افئدتهم وقلوبهم ، ووجدت طوائف
اخرى من الكتاب والادباء والشعراء
صاروا حريصين على مطالعة الفلسفة
والمنطق والافادة منهما ، كابى نواس
وابى تمام وابن الرومى وغيرهم ،
 واصبحت القصيدة العربية اما داخله
فى عمود الشعر كقصيدة البحتري
ومسلم وابن المعتز ، واما خارجه عن
عمود الشعر العربى عند النقاد
كقصيدة ابى تمام والمتنبى .

وحمل ابن قتيبة فى مقدمة كتابه:
« ادب الكاتب » على فلسفة اليونان
ومنطقها ، كما حمل عليهما البحتري
فى شعره ، فقال :

كلفتونا حدود منطقكم
فى الشعر يغنى عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج

« ١ » مناهج البحث عند مفكرى الاسلام على سامى النشار : ص ٣٧٨ هـ الطبعة الثانية -

١٩٦٧ - دار المعارف بـ مصر .

بالمنطق ما نوعه وما سببـه

ويقول ابن قتيبة :

«لقد شغفت بالنظر فى النجوم والمنطق والفلسفة طائفة من الكتاب، وعرفت الكون والفساد والجوهر ، واهملوا النظر فى اللغة وما اليها ، فوضعت لهم كتابى هذا .

والقياس الذى يشغل جزء كبيرا من منطق ارسطو اصبح ذا دخل كبير فى كثير من العلوم .

فالقياس كما كان فى الفلسفة صار فى الفقه وفى اللغة وفى النحو، ويقول بعض الباحثين ان قول ارسطو « الزمان والمكان كالوعاء للاشياء » اصل لتسمية النحويين المفعول فيه ظرفا اى وعاء «١» . واقسام البيان يذكرها الجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين » كما ذكرها ارسطو من قبل «٢» .

وقد ثار الجدل حول ما اذا كانت اصطلاحات البلاغة العربية التى ذكرها الجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين » قد اقتبسها من كتاب « الخطابة » لارسطو الذى ترجم الى اللغة العربية فى عصر الجاحظ عدة ام لم يقتبسها منه .

وفى رأى ان الجاحظ كان مبتكرا فى كل ما وصل اليه من قواعد واصول وضعها للبلاغة العربية فى كتابه « البيان والتبيين » .

- ٣ -

٨ - ولقد جاء فريق من العلماء

«١» ٨٥ محاضرات جويدي

«٢» ٧١ البيان ، ١ ، ٣٣ ، ٤٤ الحيوان

المسلمين واعتمدوا على المنهج التجريبي وحده فى الحكم على الاشياء وتمييزها ، ومن بينهم جابر ابن حيان « ١٩٠ هـ » والحسن بن الهيثم « ٤٠٠ هـ : ١٠٠٢٠ م » الذى اعتمد على هذا المنطق الاستقرائى وهو المنهج الذى سارت عليه الحضارة الاوروبية الحديثة اليوم واعتمدت عليه اعتمادا كبيرا فى بحوثها وفى كشفها واختراعاتها .

واعتمد ابن خلدون على المنهج التاريخي ، فكشف عن علم الاجتماع ووضع اصوله فى كتابه « المقدمة » واعتمد علماء الحديث المنهج الاستردادى «التكويني» واقاموه على اسس علمية دقيقة ، تعرف بعلم مصطلح الحديث . وطرق تحقيق الحديث رواية ودراية هى منهج البحث التاريخي الحديث اليوم ، الذى يتوصل به الى نقد النصوص نقدا داخليا ونقدا خارجيا . وكل هذه المناهج عملت عملها فى مقاومة المنطق القياسى والاستنباطى منطق ارسطو ومنهجه فى التفكير .

٩ - وجاء فريق من الصوفية وانكروا على المنطق الارسطاليسى منحاه واتجاهه فى التفكير ، وهم الصوفيون الاشراقيون ، وفى مقدمتهم السهرودى الذى قام بمحاولة منطقية جديدة لاختصار منطق اليونان .

وان كنا لا نستطيع ان ندخل نقدم فى المناهج التى تمثل نقد علماء المسلمين لمنطق ارسطو ، لان

الصوفية انكرت العقل كأداة ، ولا يقبل العلماء المسلمون وفلاسفتهم طرائق المعرفة لدى الصوفية ، ويرون انها تجارب ذاتية لا تصلح قاعدة او منهجا للحياة «١» .

وهكذا رفض العلماء والفلاسفة المسلمون فى كبرياء منطق ارسطو لانه يقوم على المنهج القياسى ولان هذا المنهج هو روح الحضارة اليونانية القائمة على النظر الفكرى والفلسفى ولم تترك الحضارة اليونانية للتجربة مكانا فى هذا المنهج ، وهى احدى ركائز الاسلام الكبرى ، فالمنهج التجريبي او الاستقرائى هو المعبر عن روح الاسلام ، والاسلام هو تناسق بين النظر والعمل ، وقيم نظرية فلسفية فى الوجود ، ويرسم ايضا طريقا ناجحا للحياة العملية وهذا المنهج التجريبي الاستقرائى وضعه المسلمون بجميع عناصره ، وعبر من بلاد الشرق الى الاندلس ، فاوروبا التى بنت حضارتها اليوم عليه .

يقول اقبال فيلسوف الاسلام وشاعره فى العصر الحديث : ان آراء بكون عن العالم اصدق واوضح من آراء سابقه . ومن ابن استمد بكون فى دراسته العلمية ؟ من الجامعات الاسلامية فى الاندلس « والمسلمون هم مصدر هذه الحضارة الاوروبية القائمة على المنهج التجريبي » .

١٠ - على ان الامام الغزالى يعتبر

« ١ » ٣٧٩ مباحث البحث - النشر

المفكر الاسلامى الكبير الذى مزج المنطق اليونان بعلوم المسلمين ، وكان الغزالى يقول : ان من لا يحيط بالمنطق فلا ثقة بعلومه اصلا .

وكان الغزالى موضع تقدير الامام ابن تيمية لانه عرض مبادئ الاخلاق الاسلامية وشرحها فى جلال وكمال ، وان كان موضع نقده الشديد فى بقية ما عرض له من علوم ، وابن تيمية غير راض عن طريقه الغزالى فى الاصول ، لانه خلطه بالمنطق والجدل ، واذا كان المنطق عند الغزالى تعصم مراعاته الذهن من الخطأ ، فهل معنى ذلك ان القدماء ممن كانوا قبل الغزالى لم يكونوا بمنجاة من الخطأ ان جميع عقلاء بنى آدم حرروا علومهم بدون المنطق اليونانى .

ومن هاجم الغزالى فى منهجه كل من الامام الطرطوشى « ٥٢٠ هـ » والمازرى ، وابن الصلاح « ٦٤٣ هـ » وابن تيمية « ٧٢٨ هـ » والنواوى « ٩٣١ هـ » .

١١ - وهنا نعرض للامام الكبير شيخ الاسلام ابن تيمية وموقفه العظيم من الدفاع عن الاسلام وعن المنهج الاسلامى القرآنى العظيم فى البرهان والاقتناع .

لقد نقد الامام ابن تيمية « الاثنى عشر ربيع الاول ٦٦١ هـ : ٢٢ من يناير ١٢٦٣ م - ٢٠ من شوال ٧٢٨ هـ ٢٩ من اغسطس ١٣٢٧ م » المنطق الارسطى وهدمه هدمًا قويا ، فذهب

الى ان من الخير للاسلام ان لا تستعمل فى علومه هذه المصطلحات فى الفلسفة والمنطق التى لم يعرفها السلف الصالح . وينكر الامام ابن تيمية استطاعة الحد فى المنطق الارسطى الوصول الى كنه الشيء او ماهيته ، ويرى ان عمل الحد ووظيفته التمييز بين المحدود وغيره ، اما تصور المحدود فلا يستطيع الحد القيام به ، فالحد عنده مجرد شرح للفظ ، وعلى ذلك سار جمع من منطقة انجلترا اليوم . وكذلك نقد ابي تيمية القضايا الاسطاليسية ، وذهب الى التجربة والاستقراء وقياس التمثيل . ورأى ان القرآن - وهو كتاب الوجود عند المسلمين هو الذى يمدنا بصور الاستدلال ، او هو الذى يقدم لنا الميزان ، ويقدم لنا الاقيسة البرهانية كقياس الاولى ، وقياس الآية او العلامة .

وللامام ابن تيمية فى نقد المنطق الكتب الاتية :-

١ - الرد على المنطقيين طبع فى بمباى عام ١٣٦٨ : ١٩٤٧ ، وهو كتاب قيم من عيون التراث الفكرى الاسلامى .

٢ - كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، وقد طبع فى القاهرة عام ١٣٢١ هـ

٣ - منهاج السنة - طبع فى القاهرة ايضا عام ١٣٢١ هـ

٤ - نقض المنطق وقد نشره حامد الفقى فى القاهرة .

٥ - مجموعة الرسائل الكبرى

وقد طبعت فى القاهرة - وفيها العديد من آرائه فى المنطق .

هذا الى فتاوى ابن تيمية وهى مشهورة . ويتابع ابن تيمية فى نقد المنطق الارسطى تلميذه ابن القيم « ٧٥١ هـ » والصنعانى « ٨٤٠ هـ » والسيوطى ٩١١ هـ .

١٢ - ومن هنا ندرك خطر المحاولة التى كانت تريد ان تفرض بالقوة او بالاقناع منطق اليونان الارسطى على الثقافة الاسلامية والعربية ، وندرك جهود علمائنا الاصلاء الائمة فى مقاومة هذا الخطر منذ العصور الاولى للاسلام حتى العصر الحديث . ومن هنا كذلك ندرك مدى ما صنعه السكاكى حين اخذ جميع قضايا البلاغة العربية التى كشف عنها الامام عبد القاهر الجرجاني « ٤٧١ هـ » فى كتابيه « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » بذوقه العربى الاصيل ، فصاغها السكاكى فى كتابه المفتاح صياغة منطقية بعيدة عن الاصاله والذوق العربى السليم ، وندرك اخيرا خطر ما صنعه قدامة بن جعفر فى كتابه « نقد الشعر » . من الرجوع الى ارسطو فى كتابه « فن الشعر » الى ما قرره من احكام نقدية .

- ٤ -

١٣ - ويجيء العصر الحديث ويأخذ الادب الغربى يفرض نفسه على الادب العربى فى اخيسته ومعانيه واغراضه واجناسه ومذاهبه الادبية . ثم يشرع النقد الغربى للادب الحديث ، ويأخذ النقاد العرب

المعاصرون عن النقد الغربى الكثير من بحوثه وموضوعاته دون اصاله ودون تمييز وذكاء وفطنة كما فعل فى اخر الشوط سهير القلماوى ومحمد غنيمى هلال .

ويفرض المستشرقون على الادب العربى الحديث دراسة تاريخ ادب اللغة العربية دراسة تقوم على المنهج الذى وضعه لهذه الدراسة كارل بروكلمان فى كتابه المشهور « تاريخ الادب العربى » « ١ » وتقطع كلييات اللغة والاداب فى العالم العربى والجامعات العربية صلاتها بالمنهج العربى القديم فى دراسة الادب ، وهو منهج الجاحظ والمبرد وابن عبد ربه ، كما قطعت صلاتها بالمنهج العربى القديم فى دراسات النقد ، وهو منهج ابى هلال العسكري فى كتابه الصناعيتين وابن سنان الخفاجى فى كتابه سر الفصاحة ، ومنهج الامدى فى كتابه الموازنة ، ومنهج القاضى الجرجاني فى كتابه « الوساطة » ، ومنهج ابن رشيق فى كتابه « العمدة » وابن الاثير فى كتابه « المثل السائر » ويحاول المستشرقون ان يقولوا فى كتبهم وعلى السنة دعائهم فى البلاد

العربية للشباب العربى : ان علم التصوف الاسلامى اخذ من الافلاطونية الحديثة او من المذاهب المسيحية ، وان علم البلاغة العربية اخذ من كتاب الخطابة لا رسطو ، وان علم الفقه الاسلامى اخذ من القانون الرومانى الذى وضعه الامبراطور الرومانى جوستينيان .

وهكذا يريدون ان يحطموا الكبرياء العربى ، وشخصية الثقافة الاسلامية الرفيعة ، ومعنويات الشباب العربى المسلم ، وان يعيشوا فى البلاد العربية شعورا عميقا بان العالم الاسلامى مدين فى القديم للثقافة اليونانية ، ومدين فى الحديث للثقافات الغربية ، كما هو مدين للغرب اليوم فى مجال العلوم والصناعات والكشوف الحديثة .

١٤ - ونحن ننادى فى الشباب العربى المسلم بان يرفضوا هذه الدعايات الغربية المقنونة بان يرفضوا مناهج الغرب فى دراسة العلوم العربية والاسلامية ، وان يعود الى مناهج اسلافنا القدماء ، فيها الاصاله والعمق والسمو والاحاطة والكبرياء والبقاء ..